

مسارات اتفاقيات إيفيان من خلال شهادات بن يوسف بن خدة

عمر حمدي

طالب دكتوراه-قسم التاريخ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

amar.hamdi69@gmail.com

ملخص

تعتبر اتفاقيات إيفيان 1962. معلما تاريخيا ونصرا مبينا، توج وختم جهاد 132 سنة من الجهاد، وقد أبدى المفاوض الجزائري جلدا واستماتة كاملة غير منقوصة في الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري، وبما أن المعركة الدبلوماسية كانت مصيرية، فقد كان المفاوض الجزائري في مستوى التحدي ووقف موقفا، لا يقل عن بسالة المقاتل في المعركة لأنها قضية مصيرية، كما أن الحكومات الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة لم تكن مستعدة لإجراء أية مفاوضات معالثوار في الجزائر، لأن المعمرين في الجزائر كانوا يتمتعون بنفوذ سياسي كبير فيالبرلمان الفرنسي، وكانت المفاوضات في كل مرة تصل الى طريق مسدود، نظرا لتعقيد الملفات خاصة أنالفرنسيينسعدواإللفرض شروطهم، منها مصير مليون أوربي وملفات اخرى، ناور بها الفرنسيون بكل ما أوتوا من قوة، بل حاولوا تقسيم الجزائر والاحتفاظ بما يضمن لهم دوام مصالحهم. وفي الأخير كانت المعركة لصالح المفاوض الجزائري. وانطلاقا مما سبق. ولتتبع الموضوع واعتمادا على شهادات بن يوسف بن خدة، نحاول دراسة مراحل مفاوضات إيفيان . الكلمات المفتاحية: إيفيان 1962. الجهاد. المفاوض الجزائري. حقوق الشعب الجزائري. الجمهورية الرابعة. الأقدام السوداء.

Summary

The Ivian 1962 Conventions are considered. Historic milestone and victory illustrated, capped and sealed jihad 132 years of jihad, The Algerian negotiator has shown undiminished whipping and complete discontent in defending the rights of the Algerian people. And since the diplomatic battle was fateful, the Algerian negotiator was up to the challenge and stood by. no less than the battle fighter's peace because it is a fateful issue, Nor were the French Governments of the Fourth Republic prepared for any revolutionary negotiations in Algeria. political influence in the French Parliament, Negotiations were at a standstill each time, given the complexity of the files, especially that France was willing to impose their conditions, Including the fate of a million Europeans and other files, which the French manoeuvred with

all their power, Rather, they tried to divide Algeria and retain their interests. Finally, the battle was in favour of the Algerian negotiator. Based on the foregoing. In order to track the subject and build on the testimonies of Ben Youssef bin Kheda, we are trying to examine the stages of Evian's negotiations.

Keywords: Ivian1962. Jihad. Algerian negotiator. Rights of the Algerian people. Fourth Republic. Black feet.

شخصية بن يوسف بن خدة

هو المناضل الوطني بن يوسف بن خدة، الذي شغل يوما ما رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة. ولد بن يوسف بن خدة في 23 فبراير 1920 بالبرواقية ولاية المدية وهو بن قاض، بدأ دراسته بالمدرسة القرآنية ثم المدرسة الفرنسية، كما التحق بمدرسة بن رشد الثانوية بالبليدة، وهناك تعرف على رواد الوطنية الجزائرية مثل عبان رمضان وسعد دحلب ومُجد لمين دباغين وعلي بومنجل والمُجد يزيد، بعد نجاحه في البكالوريا 1943 التحق بكلية الطب والصيدلة بالجزائر العاصمة، فتحصل شهادة صيدلي، سياسيا التحق بن خدة بحزب الشعب سنة 1942 ليلقي عليه القبض في عام 1943 بتهمة الدعاية ضد التجنيد، وبعد 8 أشهر أطلق سراحه، وقد أصبح عضوا باللجنة المركزية

حزب الشعب - حركة الانتصار ستة 1947 ثم أمينا عاما بين 1951-1954،

بعد اندلاع الثورة ألقى القبض بن خدة في نوفمبر 1954، ثم اطلق سراحه ماي 1955 فالتحق بالثورة وأصبح قياديا في جبهة التحرير كمستشار ومساعد لعبان رمضان، بعد مؤتمر الصومام عين عضوا أساسيا في لجنة التنسيق والتنفيذ رفقة عبان رمضان، بن مهدي، سعد دحلب وكريم بلقاسم. وبعد اغتيال بن مهدي فبراير 1957 غادر العاصمة باتجاه الخارج متوجها إلى تونس رفقة كريم بلقاسم، ومنها إلى القاهرة ليتولى عدة مهام لجبهة التحرير، فزار عدة عواصم باسم جبهة التحرير، وفي أوت 1961 عين على رأس الحكومة الجزائرية المؤقتة، وأنهى المفاوضات مع فرنسا، بالإعلان عن وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، ثم اعترف فرنسا رسميا بالسيادة الوطنية، على كل التراب الوطني، ومع أزمة صائفة 1962 بين رفقاء السلاح، التي نشبت بين الحكومة المؤقتة، وقيادة جيش الحدود، وتفاديا لإراقة دماء الجزائريين، انسحب بن خدة من الحياة السياسية.¹

وقد ترك بن يوسف بن خدة خمسة مؤلفات:

¹ - بن خدة بن يوسف: جذور نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2012.

-«نهاية حرب التحرير في الجزائر - اتفاقيات إيفيان 1962»

- جذور نوفمبر 1954 .

- أزمة الجزائر 1962.

- عبان رمضان وبن مهدي ودورهما الفعال في الثورة.

- الجزائر عاصمة المقاومة.¹

القيمة العلمية لشهادات بن خدة

تكمن الأهمية كون صاحب هذه الشهادات كان عنصرا أساسيا في المرحلة الهامة من المفاوضات كونه، منذ صيف 1961م، عينه المجلس الوطني للثورة الجزائرية رئيسا للحكومة المؤقتة بدلا من فرحات عباس، لتقع على عاتقه مهمة، استئناف المفاوضات معالحكومة الفرنسية إلى غاية1962، وبالتالي فقد كان على اطلاع على كل ملفات المفاوضات. وإلى جانب ذلك فقد كلف بن يوسف بن خدة بمهام عليا في قيادة التيار الثوري في عهد حركة الانتصار، وشارك في كل مؤتمرات الحزب وعضوا في كل اللجان المركزية المنبثقة عن مختلفالمؤتمرات وتولى رئاسة اللجنة المركزية للدعاية والإعلام عام 1949م، ثم عضوا في اللجنة المديرة للحزب عام 1951م، وعند وقوع الاختلاف كان بن خدة زعيم المركزيين إلى جانب حسين لحول، وبعد خروجه من السجن انضم بن خدة بذلك إلى جبهة التحرير الوطني وعين بن خدة في مؤتمر الصومام عضوا في المجلس الوطني للثورة

الجزائرية، وأخيرا ترأسه للحكومة المؤقتة.²

1-مقدمة

الدبلوماسية هي علم وفن المفاوضات، تديرها الأجهزة التي تتولى تصريف الشؤون الخارجية³، فهي مكملة للحرب وهي أيضا في بعض الظروف بديل عنها⁴،وحسب معجم اكسفورد، فإن الدبلوماسية هو فن التعامل أو مهارة التعامل بين الدول⁵.

¹ - نفسه

² - بن خدة بن يوسف: جذور نوفمبر، المرجع السابق.

³ - أحمد سعيان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2004، ص 173.

⁴ - السيد أمين شلي: في الدبلوماسية المعاصرة، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص31.

⁵ - محمد بدوي: قاموس اكسفورد المحيط، أكاديميا انترناشيونال، بيروت، 2003، Al-Muhit Oxford Stud Dictionary ص296.

ومنذ القدم كانت العلاقات تسير وفق أعراف معينة ومهمات مضبوطة عرفت المهمات الدبلوماسية منذ القدم، لكنها لم تكن بالصيغة الحالية من حيث وجود تمثيل دائم بين الدول، بل تقتصر على بعثات استثنائية، لمهام محددة، وقد أدت الطبيعة المتغيرة للعلاقات الدولية إلى وجود موظفين متخصصين خارج حدود بلدانهم، يمثلون السياسة التي تدار من عواصم بلدانهم، وهذه العملية هي لب الفعل الدبلوماسي.¹

وأخذت الدبلوماسية تلعب دورا متزايدا وفق نمط جديد للعمل الدبلوماسي بعد معاهدة ويستفاليا 1648 كما عرفت في العصر الحديث تطورات هامة وبحلول أواخر القرن السابع عشر كانت معظم الدول الأوروبية تتبادل السفارات الدائمة في اوقات السلم.²

وكانت البندقية أول دولة أنشأت نظام لتعيين سفراء دائمين.³ وكانت الحروب التي أنهت الصراع في أوروبا الغربية، نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، سببا لإنشاء سفارات دائمة بين خطوط الانقسام الطائفي، وفرت وظائف استماع للرأي الآخر، وخلفت مراسلات ورسائل دبلوماسية آنذاك. وقد مثلها بداية مبعوثي هولندا في باريس والبندقية وبعثة اسبانيا في لندن، وبذلك أخذت الدبلوماسية تلعب دورا متزايدا وفق نمط جديد للعمل الدبلوماسي بعد معاهدة ويستفاليا 1648 التي كانت نقطة انطلاق لترسيخ :

- 1- فكرة السيادة و النظام الدولي المرتكز على حرية الأمراء في ممارسة سياستهم الخاصة بهم.
- 2- التحرر من وطأة وجبروت نظرية الوحدة المسيحية (الامبراطورية الرومانية المقدسة)
- 3- وأن لكل دولة كيان ذو سيادة لا يمكن مسائلته من قبل أحد.⁴

2- قيمة المذكرات والشهادات التاريخية

ويعرفها عبد العظيم رمضان بأنها هي السيرة التي يكتبها صاحبها من واقع مشاهداته وتجربته عن فترة زمنية محددة،⁵ وتختلف في الأهمية بين سير ذاتية ومذكرات لشخصيات كان لها دور تاريخي فتصبح تلك المذكرات جزء من التاريخ الخاص بالوطن أو لحقبة تاريخية ما، وتتنوع مصادر إستقاء المادة العلمية في حقل الدراسات التاريخية من الكتاب والوثيقة إلى الرواية الشفوية والمذكرات الشخصية، وتعتبر المذكرات الشخصية بالنسبة للباحث المشتغل بتاريخ الجزائر لاسيما إذا ما تعلق الأمر بالبحث والكتابة حول أحداث الثورة التحريرية

¹ - أحمد سيفان: المرجع السابق، ص 173.

² - جبريمي بلاك، تاريخ الدبلوماسية، تر: أحمد علي سالم، ط 1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع كلمة، أبو ظبي، 2013، ص 109

³ - ينظر: حسين مجّد نصار وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة، مج 3، ط 3 المكتبة العصرية بيروت، 2009، ص 1487، 1488

⁴ - ينظر: جبريمي بلاك: المرجع السابق ص 99، 104

⁵ - عبد العظيم رمضان: مذكرات السياسيين والزعماء في مصر، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص 22.

1954-1962، من أهم مصادر هذه الكتابة، لأن أصحابها عاشوا الثورة وساهموا فيها بشكل مباشر سواء كأفراد أو جماعات، مجاهدين أو مسئولين، لهذا فهم أقرب إلى الحقيقة من غيرهم في التعريف بالوقائع والتسميات للأماكن، أو الطرق والمسالك التي عرفها إنتشار الثورة طيلة أزيد من سبع سنوات.¹

يقول بن خدة «لقد بقي الذين صاغوا هذه الاتفاقيات (اتفاقيات إيفيان) من الجانب الجزائري محتفظين بأرائهم السحد الآن» وقد حان الوقت للخروج من هذا التحفظ، وإطلاع الرأي العام عن حقيقة ما جرى في هذا الشأن». «ان الانتقادات المغرضة والتبجحات الصادرة من بعض محترفي السياسة التي كانت هذه الاتفاقيات غرضا لها ووسيلة إليها في أن واحد لم تكن لتفصح في تحريف الحقائق فليس في هذه النصوص أي شيء يعتبر من الناحية القانونية تنازلا لا رجوع فيه».²

3- ملحة على تاريخ المفاوضات الفرنسية الجزائرية

تاريخيا لم تتفاوض الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية من منطلق الند للند فهي كانت ترى نفسها أرفع مقاما من أي دولة أوروبية أخرى، إلى غاية بدايات القرن التاسع عشر، وقبل هذا التاريخ كانت الدبلوماسية العثمانية تقتصر على بعثات استثنائية لتحقيق غايات محددة،³ ولأن الدبلوماسية لا وزن لها إلا إذا كان مستندة لقوة الدولة الاقتصادية والعسكرية، فإن الدولة العثمانية بعد خروجها منهكة من حربها مع روسيا واليونان، ونهاية أسطولها بنفارين، لم يكن بمقدورها مواجهة عدوين في أن واحد هما فرنسا في الجزائر وتمرد محمد علي والي مصر، لذلك عملت الدبلوماسية العثمانية بحذر مع الفرنسيين فيما يخص المسألة الجزائرية.⁴ وفي سباق مع الزمن سافر المفتي خليل أفندي في 1829 لمهمة وساطة، لكن الداوي حسين رفض الاعتذار لفرنسا لأن كرامته أبت عليه واعتبرها إهانة ثانية له، بعد إهانة تناول السفير دوفال. ثم هيأت الدولة العثمانية بعثة جديدة بقيادة طاهر باشا، لكن منع من دخول الجزائر لمقابلة الداوي من قبل الأسطول الفرنسي، ونتيجة لمشكل الجزائر اضطرت الدولة العثمانية لاستحداث سفارات دائمة داخل العواصم الأوروبية، ابتداء من عام 1834م، بباريسو

¹ - نؤارة لحرش: آراء مجموعة من الدكاترة الباحثين الجزائريين : محمد بن ساعو - كمال خليل - فؤاد شحيحي. عبد

القادر عزام عواوي. حليلة مولاي، جريدة النصر الجزائرية : مقال بعنوان هل تكتب المذكرات والسير الذاتية والشهادات الشفوية التاريخ. عدد 2 نوفمبر 2019.

² - يوسف بن خدة : نهاية حرب التحرير في الجزائر - اتفاقيات إيفيان تعريب: لحسن زغدار، ومحل العين جبالي، مراجعة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر طبعة 1986،

³ - دونالد كواتر: الدولة العثمانية 1700-1922، ت، أمين الأرمنازي، ط1، العبيكان، السعودية، 2004 صص 151-157.

⁴ - ينظر : نيل السكندرنا دولينا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002. مرجع سابق، ص 137 .

في لندن، وهي عملية اكتسبت ظاهريا إرادة تطوير العمل الدبلوماسي وفي نفس الوقت كانت تسابق الزمن سريا للعمل من أجل استعادة الجزائر¹.

والدارس لتاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية، يلاحظ رغم وجود سبعين معاهدة بين الجزائر وفرنسا، إلا أنه ينذر أن تجد ثباتا فرنسيا على العهود، أو اعترافا بالجميل، في كل هذه المعاهدات،² وكمثال على استعمال الخداع من قبل الدبلوماسية الفرنسية، تلك المفاوضات الماراطونية العثمانية الفرنسية بعد حادثة المروحة لحل مشكل الجزائر لكن مع تلاشي قوة الجزائر البحرية فإن التفاوض من جانب الفرنسيين آنذاك لا يعدو كونه، ضحك على الذقون وتمثيل لربح الوقت،³

4- الواقع الاستعماري قبيل اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في الجزائر 1954

تبعا لقول الباحث مصطفى خياطي.. فقد اجتمع على الجزائريين ثلوث الموت: سياسة الأرض المحروقة المصاحبة للعمليات العسكرية والمطبقة من قبل الفرنسيين، إضافة للأوبئة، ثم المجاعات، مما أدى إلى فناء الكثير من السكان،⁴

وهنا نذكر بأهم ملامح السياسة الاستعمارية: فحسب الدكتور فريد حاجي فإن الإطار المرجعي للثقافة الفرنسية المنتهجة في الجزائر أهم مرتكزاتها :

-الروح الصليبية الدفينة في هذه السياسة رغم الادعاء باللائكية واللا دينية.

-الاعتقاد بالحق في الإرث الروماني.

- الإيمان بأطروحة المركزية الأوروبية

- استغلال مبادئ الثورة الفرنسية في محاولات التغيير الاجتماعي.

- كل هذه المنطلقات أنتجت سياسة راهنت على الإستراتيجية التالية:

1- حاربت فرنسا كل الرموز الوطنية، والقضاء على كل مرجعية سياسية أو دينية، وبلغ به اليأسمن

2- كل حوار مع الفرنسيين، فقال قولته الشهيرة «اللهم ظلم الترك ولا عدل الفرنسيين»⁵.

¹-أرجمنت كوران: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ت، عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970، ص87، 45، 114.

²- مولود قاسم نيت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2013، ص14.

³- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008، ص19. ينظر كذلك: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية. ج2، ص21.

⁴- مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ANEP، الجزائر، 2013، ص15.

⁵- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ج1، ط1: دار الغرب بيروت، 1992، ص115.

- 3- انتزعت أجاد الأراضى من الجزائريين ومنحتها للأوروبيين.
- 4- اعتمد الفرنسيون لصناعة التمييز العنصرى على العامل الدينى، فقد اشترطوا بأن لا يقبلوا للجنسية الفرنسية إلا من يتخلى عن دينه (الأحوال الشخصية).
- 5- فرض جملة من الإجراءات الاستثنائية خارج القانون العام، المعروفة بقانون الأهالي،¹
- 6- تم عزل الجزائر عن محيطها الإسلامى، عبر القوانين الردعية فى الجزائر.²
- 7- حاربت الثقافة العربية الإسلامية وسعت لتفكيك النسيج الاجتماعى وتفجير الجزائريين.
- 8- حرمان الجزائريين من حق التعليم وقد ذهب المجلس البلدى لمدينة الجزائر خلال 1880-1882 إلى المطالبة بخلق المؤسسات التعليمية المتوفرة على نظام داخلى وجاء فى تقريره: ألم يتبين أن أنجب الطلبة فى هذه المدارس هم ألد أعداء حضارتنا.³

المفاوضات الجزائرية الفرنسية بعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954

بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 فى الجزائر، كان التوجه الفرنسى لغاية سقوط الجمهورية الرابعة من عام 1958 يقوم على أساس سحق الثورة الجزائرية فى الجبال والقاء القبض على كل من يحاول إظهار تأييده لها. وكان تعيين جاك سوستيل فى الجزائر كحاكم عام قد جاء بقصد إدخال إصلاحات سياسية فى الجزائر وقام "سوستيل" بإجراء اتصالات عديدة مع الطبقة السياسية فى الجزائر.⁴

فى الأخير فشل جاك سوستيل وانخرمت حكومة منديس فرانس Mendès France فى فبراير 1955 بعد أن اتهمت بالتفاوض مع جبهة التحرير وبذلك يكون الأوروبيون قد اختاروا سياسة القمع بدل التفاوض. وأظهروا معارضتهم لأي تغيير أو إصلاح سياسى. وفى فبراير 1956 جاء غي مولى Guy Mollet بمشروع سياسى للتفاوض مع الجزائريين، لكن بشرط أن لا يكون هناك انفصال عن فرنسا، لكن فشلت مساعيه هو كذلك، وكانت جبهة التحرير الوطنى قد حسمت مسألة الاستقلال، عبر بيان أول نوفمبر، وكان ديغول مجبرا على مهادنة الجيش والأوروبيين فى الجزائر، بأنه يعمل لخدمة مصالحهم ومصالح فرنسا فى الجزائر، ولكنه فى واقع الأمر، التجأ

¹ - André Nouschi : **la naissance du nationalisme Algérien**, les Edition de minuit, Paris, p56.

² - تركى رابح : التعليم القومى والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975، ص 98 .

³ - شارل روبر أجيرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م**، ترجمة م. حاج مسعود وع. بلعربي، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2007م، ص 606 .

⁴ - عمار بوحوش: **التاريخ السياسى للجزائر من البداية إلى غابة 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1997. ص ص 510-522

إلى استعمال أسلوب جديد في التعامل مع الأوضاع الجديدة بفرنسا والجزائر. ويتمثل هذا الأسلوب في العمل على خلق النفوذ والتأييد الشعبي لسياسته الجديدة، حين قام ديغول بتنظيم استفتاء شعبي يوم 1958/9/28 وطلب فيه من الشعب الفرنسي أن يصوت على سياسته الجديدة المتمثلة في سيادة الشعب، وخضوع العسكريين للمدنيين، واحترام حقوق جميع الأفراد، وحرية تقرير المصير لجميع الشعوب، وحل المنظمات اليمينية المتطرفة، وإيجاد حل لتفاوضي للمشكل الجزائري، وافق الشعب الفرنسي بنسبة 76 % من مجموع الناخبين. وبسرعة مذهلة تحالف قادة الجيش وزعماء المستوطنين الأوربيين بالجزائر ضد " ديغول " لكن ديغول لم يستسلم ولم يخضع لقادة الجيش وقادة الجالية الأوربية، وخرج منتصرا من المواجهة معهم في يناير 1960 وقد حاول ديغول أن يتفاوض مع مجموعة من رجال الثورة في الداخل، والغاية منها هي تفجير الثورة الجزائرية من الداخل وطبعا انتهت المحاولة التي قام بها ديغول بالفشل لأن قادة الثورة الجزائرية في الداخل والخارج توحدوا وفي يوم 14 (جوان) 1960، ألقى الرئيس ديغول خطابا هاما أعلن فيه عن استعداد فرنسا لاستقبال أي وفد جزائري ترسله الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بقصد التفاوض مع الحكومة الفرنسية.¹

مراحل المفاوضات بين جبهة التحرير والحكومات الفرنسية

1- مرحلة جس النبض

يشير بن يوسف خدة أن كل مفاوضة تعد مساومة، فهي تقتضي تنازلات، ولكن لا تقبل المساس بأي مبدأ من المبادئ التي لا يمكن المس بها في نظر المفاوض الجزائري ومنها:

1- الوحدة الترابية. 2- وحدة الأمة الجزائرية. 3- السيادة الجزائرية.

4- جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري .

إن التنازل عن نقطة من هذه النقاط قد يؤدي الى إثارة الانشقاق لدى الشعب والمجاهدين، ولهذا كانت المحافظة على تلك النقاط هي محافظة على وحدة الشعب، واستمرار حيوية الصراع.²

تعود الاتصالات الأولى بين جبهة التحرير والحكومة الفرنسية، الى شهر افريل 1956 ، حيث تم اللقاء الأول، بين مبعوث منديس فرانس Mendès France وعبان رمضان وبن يوسف بن خدة، في الجزائر العاصمة، ولقاء محمد خيضر في القاهرة مع قورس Gorce و بيقار Begarra، مبعوثي قي موللي Guy-Mollet، رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك، و جرت لقاءات أخرى، جمعت بين المجدد يزيد وأحمد فرانسيس، وبيير

¹ نفسه: 510-522

² - بن يوسف بن خدة : نهاية حرب التحرير في الجزائر- ، ص 13.

كومين Pierre Commin الأمين العام بالنيابة للحزب الاشتراكي الفرنسي، الذي يرأسه يرأسه قي موللي Guy-Mollet، وذلك يوم 21-07-1956 ببلغراد. وكذلك ألتقى إُمَّحَّد يزيد وُمَّحَّد خيضر وعبد الرحمن كيوان مع هيربو Herbaut، وكازيل Cazzelles يوم 2 و 3 سبتمبر 1956 بروما، ثم لقاء خيضر وكومين بالقاهرة، وبريوني Brioni فيما بعد، وكانت هذه اللقاءات بالنسبة للحكومة الفرنسية مع ممثلي جبهة التحرير الوطني عبارة عن جس النبض، وكانت المواقف: متباعدة جدا، ومن الجانب الجزائري فإن مسألة المفاوضات والتحديد الدقيق

لشروط وقف إطلاق النار يعود ضبط إطارها العام وأرضيتها الى قرارات مؤتمر الصومام وهي:

- الاعتراف بالآمة الجزائرية الموحدة وحدة لا تتجزأ .
- سيادة الجزائر في كل المجالات بما في ذلك الدفاع الوطني والشؤون الخارجية .
- جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري. - إطلاق سراح كل المعتقلين. - ورفضت فكرة المائدة المستديرة: أي جمع كل التيارات حول مائدة المفاوضات.
- وعقب تعديل لجنة التنسيق والتنفيذ، تخلت القيادة عن اشتراط الاعتراف القبلي بالاستقلال، وأعلنت أنها مستعدة للتفاوض على أساس الاستقلال، لكن لم تصبح المفاوضات جدية، إلا في عهد ديغول بعد خطابه حول تقرير المصير.¹

2- مبدأ تقرير المصير 16 سبتمبر 1959

رفض ديغول الاستقلال والفرنسة واختار المشاركة، بحيث تكون «حكومة الجزائريين من الجزائريين، واتحاد وثيق مع فرنسا فيما يتعلق بالاقتصاد والتعليم والدفاع والعلاقات الخارجية، أي الحكم الذاتي، الذي يعني السيادة المحدودة، كما أراد ديغول الى تجزئة الآمة، على نظام فيديريالي، يجمع المجموعات الفرنسية، والعربية، والقبائلية... وهو امتداد للقانون الأساسي السابق لانييل 1958La Niel، الذي يهدف الى تجزئة الجزائر، واستعمل ديغول التهديد بتقسيم الجزائر، في حالة ما اذا اختار الجزائريون الاستقلال. وأنه يفكر في إعداد مناطق خاصة بالأوروبيين، لجمعهم واستقرارهم، ويؤكد أن فرنسا تحتفظ بالصحراء والنفط، وبالنسبة لموضوع المفاوضات، كان ديغول يرى أن كل التيارات السياسية فستمثل فيها، ويعني الرجوع الى الطاولة المستديرة. وإلى

¹ - بن خدة: نهاية حرب التحرير، المرجع السابق، ص 14 - 16

هذا الوقت كان بين المفهوم الديغولي لتقرير المصير. ومفهوم الحكومة المؤقتة الجزائرية المؤقتة بونا شاسعا، وازاء هذا المفهوم الجزى واجهت الحكومة المؤقتة هذا الموقف: بمفهوم الأمة الجزائرية الموحدة.¹

3- فشل اتصالات مولان (25 - 29 جوان 1960).

إجابة على تصريح الجنرال ديغول بتاريخ 14 جوان 1960، استجابت الحكومة الجزائرية المؤقتة بإرسال مبعوثين -هما: محمد بن يحي وأحمد بومنجل، وفي مناورة للاستفزاز والضغط، لم تعاملهما الحكومة الفرنسية على أساس مفاوضين، بل عاملتها على أساس متمردين، وعزلتهما في مقر عمالة مولان من 25 الى 29 جوان 1960، واثناء ذلك كان ديغول في غمرة المساومات مع إطارات الولاية الرابعة، لوقف إطلاق النار، والحكومة المؤقتة لاتدري شيئا واغتنم الفرصة، ليدعم قواته المسلحة في الجزائر بكل الامكانيات، لتحقيق نصر عسكري، وعن طريق وسائله الاعلامية، شرع يحمالا للحكومة المؤقتة مسؤولية فشل المفاوضات، وأن فرنسا تدعو للسلام، والحكومة المؤقتة الجزائرية ترفضه. رغم ذلك وبعد ثمانية اشهر بدأت المفاوضات الجدية فيفري 1961 والتي دعمتها الجماهير

الجزائرية بمظاهرات 11 ديسمبر 1960 المساندة للمفاوض الجزائري.²

4- لقاء لوسارن Lucerne 20 فيفري 1961

جرت اللقاءات الجدية الأولى بين الجزائريين والفرنسيين في لوسارن-Lucerne- بسويسرا يوم 20 فيفري 1961 بوساطة أوليفي لونق Olivier Long الوزير السويسري، المكلف من طرف حكومته برئاسة الجمعية الأوروبية الخاصة بالتبادل الحر، وفي هذه المرة لم توكل مهمة المفاوضات إلى الوزير الفرنسي لويس جوكس louis Joxe، بل أوكل ديغول هذه المهمة الى جورج بومبيدو Georges Pompidou الذي كان على رأس بنك خاص حتى لاتمنح هذه الاتصالات الصبغة الرسمية، وفي هذا اللقاء أثار السياسي الفرنسي بومبيدو وفريقه النقاط التالية:

1 - المؤسسات المؤقتة. 2 - ضمانات تقرير المصير.

3- جنسية الأقلية الأوروبية. 4 - مفهوم وشكل السلطة التنفيذية المؤقتة.

5 - ضمانات وتمثيل الأقليات.

¹ - نفسه: ص 17، 18.

² - نفسه: ص ص 18 - 22.

كانت مواقف الطرفين متباعدة جدا، وأكد الوفد الجزائري من جديد رفض الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية خلال المناقشات، الفصل بين وقف اطلاق النار وضمانات تقرير المصير، وقالت أننا لا نريد تكرار ما حدث في مولان، ورفضت الهدنة التي ما هي إلا وقف للعمليات العسكرية بين الطرفين، كما ترفض فكرة إشراك التيار (المائدة المستديرة).¹

ويمكن تلخيص اختلاف وجبات النظر العميقة حول الدولة الجزائرية في ب لوسارن Lucerne كالتالي موقف ديغول - وموقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

موقف ديغول	موقف الحكومة المؤقتة
1- الحكم الذاتي	1- السيادة الكاملة
2- فصلا للصحراء عن الجزائر	2- وحدة التراب الوطني بما في ذلك الصحراء
3- تجزئة الجزائر عرقيا	3- وحدة الأمة الجزائرية : هناك شعب واحد لاشعبان. شعب عربي مسلم مع وجود اقلية أوروبية أجنبية .
4- طاولة مستديرة	4- جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد .
5- الهدنة	5- وقف اطلاق النار

لم تكن محادثات لوسارن كلها سلبية، بل كانت بداية لطرح المشاكل، وكان لها الفضل في إبراز النقاط التي كانت محل خلاف.²

5- لقاء مارس 1961 بسويسرا- والصحراء محور المحادثات-

التقى وفدا الطرفين من جديد في بداية مارس 1961 بسويسرا، وأقر بومبيدو Pompidou بأن ديغول Charles De Gaulle سيشرع في «مفاوضات»، واثار مسألة الهدنة والطاولة المستديرة. واقترح تأجيل التفاوض حول قضية الصحراء، إلى ما بعد تقرير المصير، هذا ما يعد خطرا كبيرا على مستقبل الدولة الجزائرية، وهكذا يتجلى المفهوم الديغولي للحل: جزائر مبتورة من صحرائها، مع حضور عسكري فرنسي يحمي الامتيازات الاقتصادية لفرنسا والأقلية الفرنسية، الا أن الطرف الفرنسي، قَبِل أن تكون جبهة التحرير الوطني، هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري، وتبقى المناقشات حول الصحراء مفتوحة.³

¹ - بن خدة : نهاية حرب التحرير- اتفاقيات ايفيان،: ص ص 20، 22.

² - نفسه: ص 22

³ - بن خدة : نهاية حرب التحرير- اتفاقيات ايفيان، ص ص 22 - 25 .

وبتاريخ 30 مارس 1961، أعلنتنا في آن واحد، كل من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، والحكومة الفرنسية، في تونس، وباريس، فتح المحادثات في إيفيان يوم 07 أبريل 1961، ليصرح لويس جوكس Louis Joxe في اليوم الموالي، أن المفاوضات ستكون كذلك مع الحركة الوطنية - المصالية- فردت بالحكومة المؤقتة أنها لن تحضر هذه المفاوضات.¹ وقد أرغم ديغول على قبول حل الأزمة، لأنه اذا لم يمه حرب الجزائر، فأنها ستقضي عليه وتدخل الأمة الفرنسية في غمار حرب أهلية، بعد الانقلاب الذي قاده الجنرالات الفرنسيين في الجزائر، للإطاحة بحكم ديغول، وهكذا تخلى في النهاية عن اشراك الحركة المصالية، أو أي تيار آخر في التفاوض، واستعدت الحكومة المؤقتة للسير الى الأمام.

ابتدأت المفاوضات يوم 20 ماي 1961 في إيفيان، وترأس الوفد الجزائري كريم بلقاسم، صحبة سعد دحلب، ومحمد بن يحيى، والطيب بولخروف، واحمد فرانسيس، واحمد بومنجل، والراندن احمد قائد، وعلى منجلي، وكان رضا مالك المتحدث الرسمي باسم الوفد الجزائري، وترأس الوفد الفرنسي لويس جوكس Louis Joxe. وأصبحت المباحثات بلا جدوى فتوقفت في 13 جوان 1961.² ثم التقى الوفدان في لوقران Lugrin بفرنسا والقريبة من الحدود السويسرية، وأخفقت من جديد محادثات الطرفين إخفاقا تاما حول قضية الصحراء بحيث أصبح توقف المفاوضات أمرا محتوما.³

المرحلة الثانية من المفاوضات 1961-1962

بعد اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية أوت 1961 عيّنت حكومة جديدة برئاسة بن يوسف بن خدة، ويذكر بن خدة أنه قدم يوم 24 أكتوبر 1961 بتونس باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الاقتراح التالي: التخيلين فكرة تقرير المصير؛ اعلان الاستقلال من طرف فرنسا وبالمقابل وقف اطلاق النار فورا، أما المسائل المتعلقة فهي: وضع الأقلية وجلاء القوات الفرنسية، والتعاون الاقتصادي والتقني والثقافي؛ هذه المسائل ستحل مع الحكومة الجزائرية المستقلة، حيث برر بن خدة اقتراحه هذا ، بحشيته من أن تكون الفترة الانتقالية غير محددة، وأن الحصول على الاستقلال فورا باعتباره نقطة اللارجوع، سيحول دون تفاقم هذا الخلاف.⁴

1- لقاء بال Bâle الأول 28 و 29 أكتوبر 1961

¹ - نفسه، ص ص 22 - 25 .

² - نفسه : ص ص 22 - 25 .

³ - : نفسه، ص ص 22 - 25 .

⁴ - بن خدة: نهاية حرب التحرير: ص 28 .

جرى اللقاء الأول في مدينة بال Bâle السويسرية يومى 28 و 29 أكتوبر 1961، وكان الوفد الجزائري المكلف بالاتصال بالفرنسيين، مكونا من كل من **محمد بن يحيى، ورضا مالك**. ومثل ديغول في هذا اللقاء برونو دولوس Bruno De Leusse وكلود شايي Claude Chaillet.

وبما أن الوحدة الترابية للجزائر هي الاهتمام الأساسي للمفاوض الجزائري فقد ركز الوفد الجزائري النقاش حول الصحراء، ومن جملة المواضيع التي أثارها الوفد الفرنسي، مسألة مبدأ ترك الأخذ بالثأر، على الجزائريين الذين تعاونوا مع فرنسا، كما قدمت الاقتراحات أخرى هي المحافظة على المرافق العسكرية لفرنسا التي تمكنها من ابقاء الاتصالات بإفريقيا السوداء، ومتابعة تجارها الفضائية والنووية، وعلى المستوى الاقتصادي تبقى سيطرة على استغلال الثروات الصحراوية للجزائر.¹ بقيت الأقلية الأوروبية حجر عثرة في المفاوضات إذ طالب لها ديغول بما يلي:

- ✓ - مبدأ ازدواجية الجنسية. - ✓ - احترام العقيدة الدينية واللغة، ✓ - والأحوال الشخصية.
- ✓ - حق انشاء الجمعيات ✓ - المشاركة في المجالس السياسية بنسبة 10% في المجالس البلدية والمهنية. ✓ -
- انشاء بعثات ثقافية. ✓ - حرية تنقل الأموال لمدة محددة.

إلأن الفرنسيين لا يخفون تخوفهم الذي تثيره عبارة الممتلكات المكتسبة شرعيا من طرف الأوروبيين الواردة في الوثائق الرسمية لجبهة التحرير الوطني.² وأثناء النقاشات أثارت المرحلة الانتقالية ثلاث مسائل:

- ✓ 1- تبدأ المرحلة المؤقتة تحت السيادة الفرنسية الى غاية تقرير المصير.
- ✓ 2- السلطة التنفيذية وصلاحياتها.
- ✓ 3- عرضت فرنسا تعاونا اقتصاديا وماليا وثقافيا وتقنيا، مقابل المحافظة علمصالحها في الجزائر، أما ما يتعلق بالتواجد العسكريين فقد طلبت فرنسا للمرسى الكبير مدة غير محدودة، كقاعدة تحت السيادة الجزائرية، أما القواعد الأخرى، تكون معسكرات يتوقف فيها الجيش الفرنسي، تلك هي وجهة نظر الحكومة الفرنسية في اللقاء الأول الذي وقع ببال Bâle. في 29-8 أكتوبر 1961. وقد درست للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الرد الملائم عللأسئلة والذي سيقدم في اللقاء الثاني ببال، أي عشرة أيام فيما بعد ولم تخفف الحكومة المؤقتة منضغطنا على ديغول خاصة. وقد أثار الوفد

¹ - نفسه: ص ص 33 - 35

² - نفسه: ص ص 33 - 35

الفرنسي في بال قلق ديغول أمام انتفاضات الجماهير الجزائرية، أي المظاهرات التي نظمتها جبهة التحرير الوطني بفرنسا يوم 17 أكتوبر 1961 وفي الجزائر، لقد كان من مصلحة المفاوضات أن لا يخفف هذا الضغط. وهكذا دعت الحكومة المؤقتة الشعب الى تنظيم يومطني بمناسبة أول نوفمبر 1961 ليعبر عن تمسكه بالاستقلال والوحدة الترابية.¹

2- لقاء بال Bâle الثاني 9 نوفمبر 1961

حول النقاط التي أثارها الفرنسيون في لقاء بال الأول كلف محمد بن يحيى ورضا مالكتقديم الأجوبة نيابة عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية للمفاوض الفرنسي والتي كانت كالتالي:

وضع الأقلية الأوروبية	التواجد العسكري	المرحلة الانتقالية	البترول ومنطقة الفرنك
- حق الاختيار ورفض ازدواجية الجنسية . - يخضع حق التجمع للرقابة . المشاركة في المجالس باعتبار العدد -مراقبة تنقيح الأموال الى فرنسا .	يستأجر المرسى الكبير لمدة قابلة للتجديد . أنهاء التجار بالنووية والفضائية . - عدم استعمال القواعد العسكرية ضد الأفارقة .	-من وقف اطلاق النار الى الاستقلال ولمدة ستة أشهر الهيئة التنفيذية المؤقتة لا يرأسها فرنسي بل يرأسها مسلم - تخضع الجزائر أثناء المرحلة الانتقالية للسيادة الفرنسية .	يكون وضع قانون البترول من صلاحيات الدولة الجزائرية - انشاء مؤسسة اصدار النقد والمراقبة على تنقيح الأموال .

المصدر.²

3- لقاء دحلب - جوكس 9 ديسمبر 1961

استأنفت المحادثات يوم 9 ديسمبر 1961 باللقاء الذي جرى بين دحلب- وجوكس، وكان الأول مرفوقا بمحمد بن يحيى، والثاني بيرونو دولأس Bruno de leusse؛ وبقي ظل الصحراء محيما على المحادثات بحيث أصبحت مسألة الاستفتاء معلقة، لأن جوكس اقترح فكرة استفتاء منفصل فيما يخص قبائل الطوارق الرحل، وقبائل الرقيبات في منطقة تيندوف، وهو ضغط حاول المفاوض الفرنسي عبره الحصول على امتيازات خاصة بالأقلية الأوروبية .

حاول دحلب أن يجد مخرجا لمسألة الصحراء واقترح أن يعرض على الحكومة المؤقتة مناقشة رخص البحث عن التنقيب عن النفط، فيما يتعلق بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كان جواب دحلب، أن الحكومة

¹ - بن خدة: نهاية حرب التحرير: ص ص 33 - 35

² - نفسه،

المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ستبقى مرجعا في حالة أخفاق الهيئة التنفيذية المؤقتة، وبالنسبة للمرسى الكبير وافق جوكس على نظام الايجار، أما وضعية المطارات الموجودة في جنوب وشمال البلاد تدرس فيما بعد. وأحس دحلب بحدسه أن جوكس شديد الرغبة في الوصول إلى وقف إطلاق النار بسرعة، وأن الوفد الفرنسي فقد صيره، فأكد على أنه لا يمكن التفكير في وقف إطلاق النار، قبل الوصول إلى ضمانات سياسية جديدة ووطيدة لم يكن ممكنا قبول كل المطالب الفرنسية، إلا أن رغبة الوصول إلى حل أدت بدحلب إلى اقتراح مطارين في الشمال، وثلاث في الجنوب، ومدة الجلاء عن المرسى الكبير حددت بأربع سنوات، وثلاث سنوات لجلاء الجيش الفرنسي، وكذا متابعة التجارب النووية والفضائية في الصحراء لمدة محددة.

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أطلعت الخمسة التاريخيين المسجونين على نتائج مهمتهم فأخبروهم بأن الخمسة يثقون في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.¹

4- محادثات لي روس Les Rousses 11/19 فيفري 1961

قبل الفرنسيون في النهاية وجهة النظر الجزائرية بأن وقف إطلاق النار متوقف على الأبرام النهائي للاتفاقيات السياسية والعسكرية. وتمت مناقشة كل المواضيع وحررت النصوص؛ واقترح الوفد الفرنسي إضافة وزراء آخرين لتوقيع الاتفاقيات لأن الجنرال ديغول كان راغبا بدون شك في إشراك التيارات السياسية الفرنسية الأساسية في أبرام السلام مع جبهة التحرير، أما من الجانب الجزائري، وكان هناك ثلاث وزراء إلى جانب كريم بصفته نائبا لرئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهم: بن طوبال، دحلب، يزيد ويرافقهم بن يحي ورضا مالك والصغير مصطفى كخبير مالي. ونوقشت كل النقاط من جديد حيث دافع كل واحد عن وجهة نظره، وبعد الاتفاق المبدئي على كل النصوص. افترق الوفدان. ثم تلاقيا فيما بعد بإيفيان للمفاوضات الرسمية، على شرط أن يسمح بذلك المجلس الوطني للثورة الجزائرية حيث كان المجلس الوطني للثورة الجزائرية هو الوحيد المؤهل للإعلان عن وقف إطلاق النار.²

5- مفاوضات إيفيان وإعلان الاستقلال

أ- اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية من 22 إلى 27 فيفري 1962

قبل توجه الوفد الجزائر للمفاوضات اجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس من 22 إلى 27 فيفري 1962 لدراسة نص اتفاقيات إيفيان، في كل جزئياتها، حيث كان سعد دحلب هو المقرر، وتم التصويت

¹ - بن خدة: نهاية حرب التحرير، ص 33 - 35

² - بن خدة: نهاية حرب التحرير، ص 36، 37

على مشروع نص اتفاقيات إيفيان من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية في هذا الاجتماع بالإجماع ماعدا أربعة ، وهم ثلاثة من القيادة العامة للجيش بومدين ، قائد ، منجلي ، والرائد مختار بوزيم (ناصر) من الولاية الخامسة (وهران)، ولم يدخل المجلس دي سوى تعديلات طفيفة على الاتفاقيات. أما الزعماء الخمسة الموجودون في سجن بأولنوى Aulnoy فقد صوتوا بتأييد الاتفاقيات وهم :

أيت احمد؛ بن بلة ؛ بيطاط ؛ بوضياف ؛ وخيضر، وأرسلوا بهذا الصدد رسالة بتاريخ 15 فيفري 1962 موجهة الى المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كما بعثوا إلى خدة بوكالة تخول له حق التصويت باسمهم. كما أرسل لبن خدة كذلك أعضاء الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) بوكالة ليصوت باسمهم أثناء اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية.¹

ب- الجولة الأخيرة

افتتحت المفاوضات من جديد يوم 7 مارس 1962 وبصفة رسمية، وترأس كريم بلقاسم الوفد الجزائري الذي يتألف من : بن طوبال، دحلب، ويزيد. كأعضاء للحكومة، وبن يحي وبولحروف ومالك والصغير مصطفى والرائد بن مصطفى بن عودة. كمثل لجيش التحرير الوطني (ورفضت القيادة العامة للجيش أن تتعاون مع الحكومة المؤقتة وتعين عسكريين في الوفد)، وكان من الجانب الفرنسي لوي جوكس، روبرت برون Robert Buron جان دو بروقلي Jean De Broglie، برونو دولاس Bruno de leusse كلود شايي Claude Chaillet؛ رولان بيكار Rolland Pillecard والجنرال دي كامس General de Camas كلهم شاركوا في محادثات لي روس وأضيف إليهم خبراء قانونيين وعسكريين.²

حاول المفاوضون الجزائريون أن يوطدوا موقفهم ازاء الطرف الفرنسي، واستلزم ذلك 12 يوما من المناقشة الحادة للوصول الى التوقيع علي اتفاقية وقف اطلاق النار ، حيث وقع كريم بلقاسم عشية 18 مارس 1962، وفي نفس الوقت وعلى أمواج إذاعة تونس، أعلن رئيس الحكومة المؤقت بوقف إطلاق النار بهذه العبارة: «باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وبتفويض من المجلس الوطني للثورة الجزائرية، أعلن وقف اطلاق النار في كافة أنحاء التراب الجزائري ابتداء من 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشرة، أمر باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كل قوات جيش التحرير الوطني، المكافحة بوقف العمليات العسكرية والاشتباكات المسلحة على مجموع التراب الوطني»، وقام كذلك الجنرال ديغول بدوره قبل ذلك بقليل بإعطاء نفس الأوامر

¹ - نفسه: ص 37 ، 38.

² - بن خدة : نهاية حرب التحرير، ص 37 ، 38.

للقوات الفرنسية، واستقبل أمر وقف إطلاق النار في كل أرجاء البلاد بارتياح عميق؛ فتحقق بذلك حلم المجاهدين وأجيال من الجزائريين منذ 1830 إلا وهو الاستقلال كان ذلك نهاية لكابوس 132 سنة من الاستعمار¹.

ج- نتائج اتفاقيات إيفيان: ويمكن تلخيص نص اتفاقية إيفيان في النقاط التالية:

- 1- يجري استفتاء تقرير المصير في جميع ولايات القطر الجزائري الخمسة عشر.
- 2- يختار الجزائريون بين الاستقلال التام للدولة الجزائرية، أو الإستقلال والتعاون بين الجزائر وفرنسا .
- 3- انسحاب الجيش الفرنسي من الجزائر بعد إجراء الاستفتاء الخاص بتقرير المصير
- 4- إطلاق سراح المساجين السياسيين خلال 20 يوما من اتفاقية وقف إطلاق النار
- 5- يتولى الاشراف على الانتخابات الخاصة بتقرير المصير الهيئة التنفيذية التي تتشكل من هيئة مشكلة من 9 مسلمين. و 3 أوروبيين. وتبقي في السلطة لغاية يوم إجراء الانتخابات الخاصة بتقرير المصير.
- 6- تشكل محكمة من قضاة مسلمين، وقضاة أوروبيين متساوية الأعضاء لحل المنازعات التي تبرز خلال الفترة الانتقالية.
- 7- يحتفظ الأوروبيون بجنسيتهم، ويتعين عليهم الاختيار بين الجنسية الجزائرية أو الفرنسية خلال الثلاث سنوات القادمة.
- 8- يحتفظ الأوروبيون بأموالهم في الجزائر، وإذا وقع تأمين لهذه الإملاك يحصل أصحابها على تعويض من الجزائر².
- 9- تسمح الجزائر لفرنسا، باستخدام قاعدة المرسى الكبير لمدة 15 سنة، قابلة للتجديد باتفاق بين البلدين .
- 10- تحل المنازعات بالطرق السلمية، وفي حالة عدم الاتفاق تستطيع كل دولة اللجوء إلى محكمة العدل الدولية³.

المواقف من اتفاقيات إيفيان

¹- نفسه

²بن خدة نهاية حرب التحرير...

³- نفسه: ص 37. 38.

قبل توجه الوفد الجزائري للمفاوضات فإن المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بطرابلس فيفري 1962 قد صادق على نص اتفاقيات ايفيان. ولم يدخل المجلس سوى تعديلات طفيفة على الاتفاقيات، كما أيدها الزعماء الخمسة الموجودون في سجن بأولنوى Aulnoy وهم: أيت احمد؛ بن بلة ؛ بيطاط ؛ بوضياف؛ وخيضر كما أرسل لبن خدة كذلك أعضاء الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) بوكالة ليصوت باسمهم أثناء اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية. ولم يعارض الاتفاقية ماعدا أربعة ، وهم ثلاثة من القيادة العامة للجيش بومدين ، قائد، منجلي ، والرائد مختار بويزم (ناصر) من الولاية لخامسة (وهران)، وقد حيا الرأي العالمي اتفاقيات ايفيان. واعتبر الزعماء المعروفون بخبرتهم في الحرب الثورية مثل مثل: تيتو Tito وفيديل كاسترو Fidel Castro أنها كانت انتصارا عظيما واعترف شوين لاي Chou En-Lai الوزير الأول الصيني آنذاك ، بإيجابية الاتفاقيات حيث قال : إن التكتيك الذي اتبعه الجزائريون خلال المفاوضات صائب¹.

ولم يسلم بن خدة من النقد حيثي رى رابح لونيبي أنكتابات بن خدة عن اتفاقيات إيفيان، تستهدف إبراز دور الحكومة المؤقتة التي كان يقودها في تلك المفاوضات، ويضيف لونيبي أن بن خدة يركز على دور المركزيين في الثورة، الأمر الذي أراد به البرهنة من خلاله على أنالثورة لم تولد على يد المجموعة التي تسمى بالتاريخيين، بل أن هؤلاء كانوا نتاج الحزب، الذي كان أمينه العام.²

خاتمة

كانت اتفاقيات إيفيان انتصارا عظيما للشعب الجزائري، وانجازا مشرفا للمفاوض الجزائري. إذ حقق كل الأهداف التي انطلقت من أجلها ثورة نوفمبر وهي:

- الوحدة الترابية

-استعادة السيادة والاستقلال

-وقيام دولة ذات سيادة في الداخل والخارج

- وحدة الأمة الجزائرية

وفي الأخير أثمر جهاد الشعب الجزائري على فرض شروطه في ايفيان وانتزع الاعتراف بدولة جزائرية ذات سيادة في الداخل والخارج تتصرف الدولة الجزائرية بحرية في اقتصادها وجيشها ودبلوماسيتها.

¹ - بن خدة نهاية حرب التحرير، ص 88-95 وبوحوش عمار : مرجع سابق، ص 539.

² - بن خدة: نهاية حرب التحرير

المصادر والمراجع:

- 1- عبد العظيم، رمضان: **مذكرات السياسيين والزعماء في مصر**، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1998،
- 2- بن خدة، بن يوسف: **نهاية حرب التحرير في الجزائر - اتفاقيات ايفيان تعريب**: لحسن زغدار، ومحل العين جبالي، مراجعة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1986.
- 3- بن خدة، بن يوسف: **جدور نوفمبر 1954**، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2012 .
- 4- سعيقان، أحمد: **قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2004 ،
- 5- شلي، السيد أمين: **في الدبلوماسية المعاصرة** ، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997¹-مُجد بدوي: **قاموس اكسفورد المحيط**، أكاديميا انترناشيونال، بيروت، 2003 Al-Muhit Oxford .Stud Dictionary
- 6- بلاك، جيرمي ، **تاريخ الدبلوماسية**، تر: أحمد علي سالم، ط1 ،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع كلمة، أبو ظبي، 2013،
- 7- نصار، حسين مُجد وآخرون: **الموسوعة العربية الميسرة**، مج3، ط3 المكتبة العصرية بيروت، 2009،
- 8- كواتر، دونالد: **الدولة العثمانية 1700-1922**، ت، أيمن الأرنمازي، ط1، العبيكان، السعودية، 2004 .
- 9- دولينا، نينل السكندرنا: **الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر**، تر: أنور مُجد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002
- 10- كوران، أرجمنت: **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ت، عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970،
- 11- نايت بلقاسم، مولود قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، ج1، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2013،
- 12- زوزو، عبد الحميد: **نصوص ووثاق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008،

- 13- خياطي، مصطفى: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ANEP، الجزائر، 2013،
- 14- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ج1، ج2 ط1: دار الغرب بيروت، 1992،
- 15- 1- Nouschi, André : **la naissance du nationalisme Algérien**, les Edition de minuit, Paris,
- 16- رابح، تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975،
- 17- أجيرون، شارل روبر: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، ترجمة م.حاج مسعود وع. بلعربي، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2007م،
- 18- بوحوش، عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- 19- لحرش، نؤارة: آراء مجموعة من الدكاترة الباحثين الجزائريين : محمد بن ساعو - كمال خليل - فؤاد شبيحي. عبد القادر عزام عوادي. حليلة مولاي، جريدة النصر الجزائرية : مقال بعنوان هل تكتب المذكرات والسيرة الذاتية والشهادات الشفوية التاريخ. عدد 2 نوفمبر 2019.